الأزهر الشريف
مكتبة المنارة الأزهرية

www.kotobarabia.com

السُودان المفترى عليه

د. محمد مورو

السُودان المفترى عليه

* فتش عن إسرائيل!

* فتش عن الطيبية!

د. محمد مورو

http://tahasafeer.blogspot.com/

طبقا لقوانين الملكية الفكرية

جميع حقوق النشر و التوزيع الالكتروني لهذا المصنف محفوظة لكتب عربية. يحظر نقل أو إعادة نسخ أو إعادة بيع اى جزء من هذا المصنف و بثه الكترونيا (عبر الانترنت أو للمكتبات الالكترونية أو الأقراص المدمجة أو اى وسيلة أخرى) دون الحصول على إذن كتابي من كتب عربية. حقوق الطبع الورقى محفوظة للمؤلف أو ناشره طبقا للتعاقدات السارية.

http://tahasafeer.blogspot.com/

بسم الله الرحمن الرحيم

http://tahasafeer.blogspot.com/

فهرس

فهرس..- ٤ -

مقدمة ....- ٥ -

فتش عن إسرائيل .. فتش عن الصليبية .... - ١١ -

مصر والسودان .... - ٢٣ -

وجاءت ثورة الإنقاذ .... - ٤٠ -

مُقَدِّمَة

عندما يدقق الإنسان النظر فيما يجري في العالم عموما، وما يجري في مصر والسودان خصوصا يضع الإنسان يده على قلبه لأكثر من سبب.

فالنظام العالمي الجديد الذي راح يتشكل الآن بعد انهيار الكتلة الشيوعية يضع على رأس قائمة أعدائه "الإسلام والمسلمون" ويطرح روحا عنصرية وصليبية قديمة جديدة، بحيث إنه ليس من المبالغة القول إننا بصدد حملة صليبية ثالثة تستهدف العالم الإسلامي على اعتبار أن الحملة الصليبية الأولى كانت بدءا من ١٠٩٨ والثانية بدءا من ١٧٩٨، الأولى انتهت بهزيمة الغرب الصليبي، والثانية انتهت بحركة تحرر وطني نجحت في طرد الاستعمار، الأولى وجدت من يتصدى لها أمثال صلاح الدين الأيوبي وعماد الدين زنكي وغيرهم، والثانية وجدت من يقاومها أمثال عبد القادر الجزائري، وعبد الكريم الخطابي، وعمر المختار، وعمر مكرم، وعز الدين القسام وغيرهم. ولكن الحملة الثالثة التي نحن بصددها لم تجد حتى الآن من يتصدى لها، بل الأخطر أنها تجد من بين العرب والمسلمين

من يروج لمبادئها ويدعو إلى اللحاق بركبها الذي تقوده قوة عمياء ومتغطرسة هي أمريكا، أكثر من ذلك أن تلك الحملة الصليبية الثالثة التي نحن بصددها تمتلك من الإمكانات العسكرية والإعلامية ووسائل الاتصال ما يجعل الأمر شديد الخطورة على الحضارة الإسلامية بل على وجودنا كأمة أصلاً.

وليست هذه دعوة لليأس بقدر ما هي لإدراك خطورة المسألة وأبعادها والبحث عن وسيلة للانعتاق منها.

- إن من الأهداف المعلنة والقريبة المدى لتلك الحملة الصليبية الثالثة التي يقودها كل من البابا يوحنا بولس الثالث والرئيس الأمريكي بوش هي تنصير أفريقيا وإدماجها قسرا في الحضارة الصليبية لحصار العالم الإسلامي والقضاء عليه -لا قدر الله مستقبلاً- باعتبار أن أفريقيا في المجال الحيوي الطبيعي للعالم الإسلامي.. وهنا تبرز أهمية السودان باعتباره مفتاح أفريقيا، ويبرز أيضا لماذا يحظى السودان بهذا الكم من العداء والمؤامرات بعد قيام نظام إسلامي به استطاع أن يضع السودان على طريق الوحدة ويقضي على التمرد في الجنوب ويحشد أبناء السودان جميعا للدفاع ضد المخطط

الأوربي الصليبي الذي يستهدف أفريقيا. ويمكننا مثلاً أن نرصد الجولات التي يقوم بها البابا يوحنا بولس الثالث في أفريقيا لدرجة أنه يزور البلاد التي يشكل المسلمون فيها أكثر من ٩٥٪ من سكان في دلالة واضحة إلى ما يريده البابا يوحنا بولس الثالث وما يخطط له تجاه أفريقيا ويمكننا أن نرصد في الإطار نفسه المضايقات التي لا حصر لها التي يتعرض لها السودان حاليا من صندوق النقد الدولي، أو الاتهام بتشجيع الإرهاب وهي التهمة الجاهزة لدى الغرب حاليا لتبرير الاعتداءات المزمع إنجازها، وكذلك محاولات ضرب ليبيا أو حصارها اقتصاديا للقضاء في النهاية على أي دور إسلامي تقوم به في أفريقيا وجعل السودان وحيدا في النهاية ليسهل ضربه والقضاء على ثورته الإسلامية؛ لتصبح أفريقيا مفتوحة تماما أمام الحملة الصليبية الثالثة التي تقودها أمريكا والفاتيكان، ويمكن أن نرصد أيضا محاولات الوقيعة بين مصر والسودان خاصة أن تلك المحاولات يقوم بها سياسيون ومفكرون من كافة البلاد والاتجاهات الأمر الذي يكشف عن محرك العرائس التي يحركها، ومن العجيب في هذا الصدد أن تتوافق نفحات الهجوم على السودان

من كل الاتجاهات من أمريكا، ومـن البرلمـان الأوربـي الموحد، ومن الصحافة الغربية، والصحافة المحلية فنجـدها تجمع بين فرج فودة، حسين أمين، ميلاد حنا، بـل نجـدها تجمع بين صحيفة الوفد وصحيفة التجمـع رغـم اخـتلاف المشارب.

- إن خبرة التاريخ – وهذا أخطر ما في الأمر – تقـول إن الإنجليز تدخلوا سنة ١٨٨٢ لـذبح الثـورة الإسـلامية العرابية في مصر، وإنهـم بعـد احـتلال مصـر نجحـوا في استخدام الجيش المصري والموارد المصرية في إخضاع السودان للنفوذ الإنجليزي الصـليبي، بـل ومـن الحقـائق المعروفة أن جوردون باشا وهو قس صليبي معروف كـان يؤدي مهمته التنصرية في السودان ويأخذ مرتبه من الخزانة المصرية، وهذه الخبرة التاريخية بالتحديد هي مـا تجعلنـا نضع أيدينا على قلوبنا؛ خوفًا من تكرارها، فيتم الإيقاع بـين مصر والسودان بوسائل متعددة؛ فتكون النتيجة أن يتم ذبـح الثورة الإسلامية في السودان على يد مصر وبموارد مصر، مثلما حدث في ذبح الثورة الإسلامية المهدية فـي السـودان أيضا بيد الجيش المصـري وبمـوارد الشـعب المصـري

ولحساب الإنجليز في النهاية، بل إن المخطط الـذي يقـوده الأمريكان والفاتيكان هذه المرة يمكن أن يضرب عصفورين بحجر واحد فيتم ذبح الثورة الإسلامية فـي السـودان بيـد مصر، ويتم في نفس الوقت ذبح الحركة الإسلامية في مصر بدعوى العمالة للسودان، ويتم الإيقاع بين الشـعبين لتصـبح مصر والسودان وأفريقيا فريسة سـهلة للنفـوذ الأمريكـي أو الحملة الصليبية الثالثة، ونسأل الله أن يكـون المسـئولون في البلدين أذكى من الوقوع في هذا الفخ.

- إن من الحقائق التاريخية أن السودان ضروري لمصر، وأن مصر ضروري للسـودان وأن الوحـدة بـين البلـدين ضرورة استراتيجية لكل منهما، بل هي ضمانة أكيدة للبقاء، ولعل هذا الأمر ما جعل كل الفرقاء ومختلف القوى السياسية الشريفة يؤكدون على هذا الأمر لدرجة أن مصطفى النحاس باشا زعيم حزب الوفد يقول: "تقطـع الأيـدي ولا تنفصـل السودان عن مصر".. ولم يشذ عن هذا الأمـر الـذي كـان بمثابة الحقيقة التاريخية التـي تحظـى بالإجمـاع الـوطني إلا بطرس باشا غالي الذي وقع اتفاقية السودان سـنة ١٨٩٩ فاستحق الإعدام على يد شباب الحـزب الـوطني "إبـراهيم

الورداني"، وكذلك عبد الناصر الذي فصل السودان عن مصر سنة ١٩٥٤ ولم يجد من يغتاله جزاء وفاقًا على هذا الأمر، بل وجد الإعلام الأمريكي يجعله زعيمًا وبطلاً!!

ومن المحزن أن مدرسة بطرس غالي وجمال عبد الناصر قد اتسعت الآن ونجد فيها أمثال فرج فودة، وميلاد حنا، وحسين أحمد أمين وصحفًا مثل صحيفة الوفد والأهالي وأكتوبر.

إن المخطط أكبر كثيرا مما نتصور، والمسألة تحمل ملامح مؤامرة واسعة ضالع فيها هذه المرة أمريكا وأوربا والفاتيكان وقوى سياسية وصحفية محلية، وما لم تتسم معالجة هذه القضية بالشجاعة والحكمة في آن واحد فإن المخطط سوف يظهر سريعا ويسير في اتجاه التطبيق وحين ذاك لا ينفع الندم.

فتش عن إسرائيل..
فتش عن الصليبية

التآمر الصليبي على السودان حقيقة معروفة ومشـهورة ولا يختلف عليها اثنان؛ وهكذا لم يكـن غريبـا أن يكـون الحديث عن السودان يشغل مسـاحة كبيـرة فـي الوثـائق والتقارير والأبحاث الخاصة بالتنصير سواء تلـك الصـادرة عن مؤسسات التنصير العالمية أو تلك التـي تكشـف هـذه المؤامرة، ولم يكن عجيبا أن يفرد الدكتور عبد الودود شلبي أكثر من ربع كتاب الهام عن التنصير للسودان، والآن لنقرأ شيئًا من الحقائق والوثائق التي جاء بهـا كتـاب الـدكتور عبد الودود شلبي "الزحف إلـى مكـة – حقـائق ووثـائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي".

يقول الدكتور عبد الودود شـلبي: "إن بـلاد السـودان.. أو سودان وادي النيل يحتل في حدوده الإدارية مـا يقـرب من مليون ميل مربع وهو يعادل في مسـاحته ثمـاني دول أوربية هي: السويد والنرويج والدنمارك والجزر البريطانيـة وإيطاليا وإسبانيا وفرنسا والبرتغال – الدول الأوربية كلهـا

ثلاث عشرة دولة – كما تقع على حدوده الجنوبيـة أوغنـدا وزائير وكينيا وشرقًا أثيوبيا وأرتيريا، وغربا تشاد وأفريقيـا الوسطى، وشمالاً مصر وليبيا، والميـزة الرئيسـية لموقـع السودان أنه يمثل أكبر عمق إسلامي في أفريقيا، وهو كذلك يمثل أكبر وحدة عربية إسلامية حافظت على لغتها العربيـة وعقيدتها الإسلامية".

ونضيف نحن إلى ذلك، أن السودان يمتلك قدرة إنتاجيـة زراعية هائلة تستطيع- لو تم استثمارها- أن تحدث اكتفـاء ذاتيا عربيا وإسلاميا من المواد الغذائيـة وغيـر الغذائيـة، أي تحقق استقلالاً اقتصاديا عربيا وإسلاميا هـائلاً، يقلـص بالضرورة من النفوذ السياسي الغربي علينا المرتبط بحاجاتنا المستمرة للغذاء من أعدائنا.

ونضيف أيضا أن السودان به الجزء الأكبر مـن منـابع النيل، وهو أيضا يمثل المجال الحيوي والاستراتيجي لمصر، وأن من يمتلك السودان يتحكم في حيـاة مصـر، وبالتـالي فلو سقط السودان- لا قدر الله- في قبضة الصليبيين فإن ذلك لا يفتح أمامهم أفريقيا وحدها، بل يمكن أن يخنـق مصـر،

ومصر هي قلب الإسلام وأهم قواعد الحضـارة الإسـلامية أمس واليوم وغدا.

والجنرال سوار الذهب يؤكد هذا الأمر، ففي حوار له مع مجلة الحوادث اللندنية بتاريخ ١٩٨٥/١٠/٢٥ يقول سـوار الذهب "هناك حقيقة كبرى فيما يخص التمرد فـي الجنـوب وهي التوجه العنصري الذي أظهرته تلك الحركة وأهـداف المخططين لها، فالهدف الحقيقي لهذه الحركة كمـا تظهـره التحقيقات المستمرة هو إبعاد العناصـر العربيـة المسـلمة من السودان كافة وليس من الجنوب وحده، والقضاء عليهـا" ويضيف الجنرال سـوار الـذهب "السـودان مـن حيـث خصوصيته العرقية والمذهبية يمكن اعتباره ثغـرا عربيـا مسلما في موقع متقدم من القارة الإفريقية، فـإذا اسـتمرت الموجة العنصرية التي أشرت إليها وإذا سمح للتيار المعادي للعروبة والإسلام بأن ينجح فلا شك أن الخطر يتهدد الأمـة الإسلامية بكاملها، ولابد أن يهتم الأخوة العرب والمسـلمون بخطورة هذه الأوضاع".

ويضيف الجنرال سوار الذهب "لابد من القول بأن جهات خارجية معروفة كانت ولا تزال تقف مـع العقيـد جـارانج وتمده بالأسلحة".

ثم يصل الجنرال سوار الذهب إلى خطورة هـذا التمـرد على مصر قائلاً: "إن السودان يمثل عمقًا حيويا مهما للشقيقة مصـر، وإن كـل ضـيم أو خطـر يصـيب السـودان – لا سمح الله– لابد أن يقلق الإخوة في مصر ويكون مدعاة لانتباههم وعنايتهم". ثم يلخص الجنرال سوار الذهب المسألة برمتها قائلاً: "والمخططات بعيدة المدى للحركة العنصـرية الملتحمة مع حركة التمرد في الجنوب لا يستبعد أن تتربص بأي بلد عربي مسلم وأفريقي يتميز بمواصـفات حضـارية تعددية تصبح ذات خطورة إذا حاولت جهات مشبوهة النفـاذ منها إلى أمن البلد ووحدة ترابه وسكانه.

وفي الحقيقة فإن التحقيقات تكشف أولاً بأول مدى خطورة تلك الحركة على السودان ومصر والعالم العربـي وأفريقيـا والعالم الإسلامي كله، وهذا يفترض منا ومن كـل عربـي ومسلم الحذر واليقظة والانتباه".

على أن جون جارانج نفسه يعترف بالحقيقة العارية قائلاً: "السودان هو بوابة الإسلام والعروبة إلى أفريقيا فلتكن مهمتنا الاحتفاظ بمفتاح هذا الباب؛ حتى لا تقوم للإسلام والعروبـة قائمة في جنوب الصحراء الكبرى".

وجارانج هذا الذي يقـود التمـرد فـي الجنـوب تعلـم في مدارس الكنيسة وحصل على الدكتوراه من أمريكا!

على أي حال لنكمل قراءة باقي الوثائق في كتاب الدكتور عبد الودود شلبي، يقول الدكتور عبد الودود شـلبي: "كنـت في زيارة إلى لندن وقد لفت نظري أحد الأصدقاء إلى مقـال في صحيفة الأوبزرفر وكان موضوع المقال عن السـودان، وقد ذكر هذا الكاتب أن السودان كان بلـدا مسـيحيا ولابـد أن يعود مسيحيا..! وأن الحرب في الجنوب ليسـت سـوى تجربة لحروب أخرى ستشتعل في كردفان وجبـال النوبـة والأخطر من ذلك أن يذكر هذا الكاتب أن استغلال ثـروات السودان مؤجل إلى أن يحين الوقت الذي نسمح فيـه بهـذا العمل ولن يجيء هذا الوقت قبل أن نحدد نحن معالم السودان وشخصيته في المستقبل".

وينقل الدكتور عبد الودود تصريحا لقسيس اسمه جاكسون لصحيفة الجارديان البريطانية بـأن الهـدف الـذي يسـعى إليه المنصرون إنما هو إقامة حزام جغرافي لمجموعة الدول النصرانية التي تتحكم في منابع النيل، وهـذه الـدول التـي يعنيها هذا المنصر هي جنوب السودان بعد نجاح المـؤامرة وأوغندا التي يبلغ عدد المسلمين فيها أكثر من ٧٥٪ وكينيـا التي لا يزيد عدد المسلمين فيها على ٢٥٪ وأثيوبيا "يبلغ عدد المسيحيين فيها أيضا ٣٥٪ والهدف الذي يسعون إليه طبعـا هو التحكم في أي بلد يعتمد على مياه نيل مصر مثلاً"..

ويعترف رالف شتاينر وهو أحد قادة التمرد وهو قسـيس أبيض جاء إلى السودان لمساعدة التمـرد.. يعتـرف بعـد أن سقط في الأسر قائلاً: "لقد ترعـرع التمـرد الانفصـالي في أحضان الاستعمار الصليبي منذ أن فـرض الاسـتعمار البريطاني عزلة تامة على جنوب السودان ووضع لـه إدارة منفصلة، وجعل التعليم فيه تابعا للإرساليات حتـى يتخـرج الجيل الذي يقود التمرد".

ويقـول الأسـتاذ حسـن مكـي فـي كتابـه الهـام "التبشير المسـيحي فـي العاصـمة المثلثـة": (إن التـدخل

في الشئون الداخلية للدول يعتبر جزءا من الدور الاستعماري الذي تقوم به المؤسسات التنصرية حيث تعتبر ذلـك جـزءا من عملها لقيام إمبراطورية نصرانية تسيطر علـى العـالم، ففي جميع الدول التي أقام بها دعاة التنصـير مراكـز لهـم أصبح هذا الدور واضحا جليا؛ فقد قـام مجلـس الكنـائس العالمي بدور بارز في إدارة الجنوب في السودان حين تبنى تلك الحرب الداعية إلى انفصال جنوب السودان عن شـماله رغم قلة عدد النصارى هناك حيث لا يتجـاوز عـددهم ٧٪ من تعداد الجنوب".

ويكشف الدكتور عبد الودود شلبي العديد مـن الهيئـات الصليبية التي تدعم التمرد في الجنوب مثل اتحـاد الطـلاب المسيحيين البروتستانت بجامعـة بـون بألمانيـا الغربيـة؛ فقد جمع الطلاب الذين ينتمون إلى هـذا الاتحـاد تبرعـات من المواطنين تحت رعاية الكنيسة، كما تم فتح حساب لهـذه التبرعات في البنك التجاري بعاصمة ألمانيا الغربيـة تحـت رقم ١٠٦٧٦/٢ كما أسهم قساوسـة الكنيسـة الكاثوليكيـة الرومانية بإيطاليا بقسط موفور في النشـاط لـدعم حركـة الانفصال في جنوب السودان، وكان أغلـب قساوسـة هـذه

الكنيسة من الـذين باشـروا أعمـالاً سياسـية وتخريبيـة في الجنوب وصدر القرار بطردهم من السودان عام ١٩٦٣، ومن الأسماء التي أعلنتها الحكومة السودانية وهـي تبـرهن على اشتراك هؤلاء القساوسة في أعمال المعونة للانفصاليين (بين أسماء ثلاثة قساوسة بالذات كانوا يعملون في مديريـة بحر الغزال وهم البيشوب دومنيـك فيرايـرا، الأب أدوارد ماسون، الأب الفونس روزي) وكان هؤلاء قد قاموا بجمـع التبرعات من بعض الدول الكاثوليكية الأوربية ومجموعـة الدول الإسكندنافية، كما قاموا بحملة صحفية في أوربا لتأييد الانفصال في الجنوب.

وكذلك جمعية الدعم الأفريقي بألمانيا الغربية التي أسسها عام ١٩٦٤ طبيب يدعى "لوبا"، وأنشأ فروعا لهـا بمدينـة فرانكفورت وأخرى بمدينة كولون بألمانيا الغربيـة، وفـتح لها صندوق توفير بالمدينة الأخيرة تحت رقم ٦٩٩٩، ثم أنشأ فروعا لها بمدينة كراكاس وميـونيخ وهـامبورج لتواصـل دعمها للانفصاليين، وهناك لجنة العمل "بيافرا السودان" وهي منظمة كاثوليكية بألمانيا الغربية، وكذلك منظمة المسـاعدات الألمانية، والكنيسة الكاثوليكية البروتستانتينية وهـي هيئـة

نشيطة في ألمانيا وتجمع التبرعات من الألمان وقـد فتحـت لها حسابا باسم إعانة السودان، ثم هناك هيئة العمل الطبـي بفرانكفورت بألمانيـا الغربيـة وهيئـة الخدمـة الألمانيـة، ثم منظمة جنوب السودان وهي مسجلة رسـميا فـي لنـدن ومن بين أعضائها أساتذة في الجامعة وأعضاء في البرلمان، وتقوم بنشاط واسع لدعم التمرد كما تضم في عضويتها اثنين من زعماء التمرد وهما "بادنج جرنج" و"يعقوب جيبل".

ويترجم الدكتور عبد الودود شلبي وثيقة في غاية الأهمية لأسقف الكنيسة الإنجليزية في الأربعينات القـس ترمنجهـام وتقول تلك الوثيقة: "إنه بتطور الكنيسة المسيحية في الجنوب فإننا مواجهون باللقاء المرتقب بـين المسـيحية السـودانية والإسلام السوداني إذ بتحرر – كنيسة الجنوب مـن عقـدة العرق – بالرغم من وجود استيطان أبيض – فإنها ستشـعر بغبطة عندما تصبح الديانة الرسمية للجنوب، وإنه من واجبنا في الشمال الإعداد لذلك اليوم، وسنسعى إلى تأسيس مراكـز مسيحية في ديار الإسلام؛ حتى تصير للمسيحية في الجنوب نقاط ارتكاز حينما تندفع في اتجاه الشمال.

إسرائيل على الخط

أما إسرائيل من جانبها فإنها تحركت بنشاط فـي أفريقيـا عموما وجنوب السودان وأثيوبيا خصوصـا، ولـيس سـرا أن جون جارانج بالتحديد قد زار إسـرائيل عـدة مـرات، وأن هناك خبراء إسرائيليين يعملون مـع قـوات التمـرد، وأن هذا التمرد يتلقى دعما ماديا وتدريبيا هائلاً من إسرائيل، وأن الكثير من سلاح المتمردين يأتي من إسـرائيل، ولـيس جديدا أيضا أن إسرائيل حاولت إقامة مشروعات في أثيوبيـا بهدف حرمان مصر من جزء كبير من مياه النيـل، وأنهـا كانت مع غيرهـا وراء تحـريض التمـرد فـي الجنـوب على ضرب مشروعات الري التي تهدف إلى زيادة حصـة كل من السودان ومصر من مياه النيل، وليس جديـدا أيضـا أن حاجة مصر إلى المياه وزيادة حصتها من تلك المياه أمر أصبح حيويا بالنظر لازدياد حاجات مصر من المياه أما لماذا تفعل إسرائيل هذا؟ فإن ذلك يرجع إلى سببين، السبب الأول عام وهو التحالف الطبيعي الذي نشاهده الآن بـين اليهـود والصليبيين بهدف القضاء على العـالم الإسـلامي وجـودا وحضارة أو إضعافه وحصاره حتى لا يصبح عقبة في وجه

المخططات الصليبية واليهودية، والسبب الثاني خاص وهـو أن إسرائيل ترى أن مصر القوية هي العقبة الرئيسية أمـام الحلم الإسرائيلي بإقامة إسرائيل الكبـرى مـن النيـل إلـى الفرات؛ وأنه لابد بالتالي من إضعاف مصر بكافة الوسـائل وأنه لا يشفع لمصر هنا توقيعها لمعاهدة سلام مع إسـرائيل، لأن الهدف ضرورة إضعاف مصر وتفكيكها وجعلها بلا قوة ولا نفوذ ولا قدرة على مواجهة المخطط الصهيوني، وأهـم نقطة في إضعاف مصر هو حصارها من السودان والـتحكم في منابع النيل.. وعلى أي حال فتفاصيل المخطط معروفـة ونشرها الدكتور حامد ربيع في أكثـر مـن كتـاب ومقـال وخاصة في كتاب "الإسلام والقوى الدولية".

مصر والسودان

يقول الأستاذ عبد الرحمن الرافعي – المؤرخ المصـري المعروف- "السودان جزء لا يتجزأ من مصـر، والحـدود القومية والجغرافية لمصر تشمل وادي النيـل مـن منبعـه إلى مصبه، فمصر والسودان جزءان لا ينفصلان من وحـدة سياسية واقتصادية لا تقبل التجزئة، تربطهما روابط الـوطن والتاريخ واللغة والدين، وصلات الدم والنسـب والمرافـق المشتركة".

ويضيف الأستاذ عبد الرحمن الرافعي: "إن ارتباط مصر والسودان ضرورة حيوية لهما، وخاصة مصر، فإنها تسـتمد حياتها من النيل فهي هبة النيل كما قال هيرودوت، أو كمـا يقول المعاصرون مصر هي النيـل والنيـل هـو مصـر، فلا تطمئن على حياتها إذا تملكت منابع النيل دولة أخـرى، ولا يتحقق استقلال مصر التـام إلا إذا شـمل وادي النيـل من منبعه إلى مصبه، وصارت هي والسودان وحدة سياسية تتألف منها الدولة المصرية المستقلة، ولا تمييز فـي ذلـك

لمصر على السودان في هذه الوحدة، فكلاهما جزء لا يتجزأ من هذا الوادي، وكلاهما يكمل الآخر ولا غنـى لـه عنـه؛ فمصر لا تستطيع أن تقف على قدميها منفصلة عن السودان، والسودان أيضا لا يستطيع أن يقف علـى قدميـه منفصـلاً عن مصر، وإذا انفصلا يفقد كل منهما كيانه ويصبح كلاهما إقليما تنقصه مشخصات الدولة ومقوماتها".

وفي الحقيقة فإنـه لا يشـذ عـن إدراك هـذه الحقيقـة أي مصري أو سوداني – اللهم إلا عملاء الاستعمار أمثـال بطرس غالي وعبد الناصر وجون جـارانج – أمـا جميـع زعماء مصـر وقواهـا السياسـية ومفكريهـا المحتـرمين من جميع الاتجاهات فهي تتفق على هذا الرأي. فقضية وحدة مصر والسودان كانت دائما من القضـايا المحسـومة التـي لم يفكر أحد أو يجـرؤ أحـد مـن الحكـام أو السياسـيين على التخلي عنها، برغم كل الظروف ومهما كانت الأسباب، فحتى الدول الأوربية التي قامت بتصفية مشروع محمد علي والتي كانت تخطط لفصل السودان عن مصر، لـم تسـتطع في ذلك الوقت ١٨٤٠ أن تجبر محمد علـي علـى التخلـي عن السودان؛ لأنها كانت تعرف أنه لن يقبـل بـذلك حتـى

ولو حارب حتى آخر جندي مصري وسوداني، ففضلت أن تنتظر لتنضج الطبخة أو المؤامرة الصليبية على مصر والسودان على نار هادئة، والخديو إسماعيل برغم كل أخطائه وخطاياه أصر على توسيع أملاك مصر الأفريقية وتأكيد وحدة السودان ومصر بل ووصل إلى منابع النيل في أثيوبيا وأوغندا؛ لأنه كان يعرف أنه لا حياة آمنة ومستقرة لمصر إلا بتأمين منابع النيل.

والحزب الوطني الذي قاد الكفاح المصري ضد الاستعمار الإنجليزي منذ الاحتلال وحتى ثورة ١٩١٩ أصر دائما على وحدة وادي النيل، وأصر دائما على المطالبة بالجلاء الكامل من مصر والسودان فمحمد فريد يقول: "إن مصر هي كل وادي النيل من أقاصي السودان إلى البحر الأبيض المتوسط ثم إلى البحر الأحمر بما يشمل كردفان ودارفور؛ لأنه لا يجهل إنسان أن من يملك أعالي النيل إنما يملك رقبة مصر".

ويضيف محمد فريد: "يجب أن يكون وادي النيل لنا وحدنا غير مجزأ ولا مقسم كما كان ذلك منذ أن وجد الأب البار لهذا الوادي ألا وهو النيل".

وحتى عندما تولى الوفد زعامة الحركة الوطنية المصرية بعد ثورة ١٩١٩، وبرغم علمانية الوفد فإن الحقيقة كانت واضحة لا لبس فيها ولا غموض فها هو سعد زغلول يقول: "لو تركنا السودان فالسودان لا يتركنا"، ومصطفى النحاس يقول: "تقطع يدي ولا يفصل السودان عن مصر" *.

وعندما استعادت الحركة الإسلامية زمام المبادرة في الحركة الوطنية المصرية عقب ظهور جماعة الإخوان المسلمين كانت تلك الحقيقة هي إحدى الأسس الثابتة لتلك الحركة... يقول الإمام الشهيد حسن البنا: "شعب وادي النيل في الشمال والجنوب شعب واحد".

* * *

* لا ندري ما الذي حدث في الوفد، الذي تمسك دائما بوحدة مصر والسودان حتى تصبح صحيفته في عهد جمال بدوي هي لسان حال الانفصاليين في السودان، ويصبح جارانج الصليبي وعصابته ومؤيدوه هم نجوم صفحة الأشقاء التي تفردها صحيفة الوفد أسبوعيا للتغزل والإشادة بجون جارانج وأتباعه في الجنوب والشمال، إنها ليست صفحة الأشقاء بل صفحة "الأشقياء"..

كانت إذن وحدة مصر والسودان حقيقة تاريخية وجغرافية ثابتة منذ أن نشأ الأب البار لهذا الوادي وهو النيل كما يقول الزعيم الفذ "محمد فريد"، وعندما دخل الإسـلام إلـى وادي النيل فإنه أكد هذه الحقيقة وأضاف إليها بعدا إسلاميا وثقافيـا وعقائديا وظلت هذه الوحدة حقيقة راسخة في كافـة أزمنـة الحكم الإسلامي وحتى الخلافة العثمانية، وعندما ضعفت هذه الخلافة وبدأت أوربا الصليبية تعد مشروعها الصليبي الثالث، كانت تضع على رأس أولوياتها ضرورة فصـل السـودان عن مصر والسيطرة على السودان وتنصيره؛ وذلك بهـدف عزل الإسلام عن جنوب الصحراء مـن ناحيـة، وفرصـة للوثوب على مصر والقضاء عليهـا فـي مراحـل لاحقـة باعتبارها ثقلاً حضاريا إسلاميا كبيرا.

ويحدثنا إبراهيم باشا فوزي في كتابه "السودان بين يـدي غوردون وكتشنر" الجـزء الأول ص٥٨ قـائلاً: إن دولـة أوربية كبيرة هي انجلترا كانت تسـتعد فـي ذلـك الوقـت لاحتلال السودان ومنابع النيل وهذا ما دفع محمد علي لفـتح السودان وإنفاذ الحملة إليه".

على أي حال نجح محمد علي في تأكيد وحدة مصر والسودان بتلك الحملة التي لم تكلفه كثيرا على مستوى الموارد المالية ولا على مستوى الخسائر البشرية، وهذا يدفعنا إلى القول إنه لو اهتم محمد علي بمشروعه الأفريقي، ولو استخدم قوة مصر ومواردها الهائلة في فتح أفريقيا في ذلك الوقت المبكر لكان وجه التاريخ قد تغير؛ لأن فتح أفريقيا لم يكن يكلفه على مستوى الموارد والأفراد ١٠٪ مما أنفقه في حروب لا طائل وراءها في الجزيرة العربية والشام والأناضول وهي التي أدت إلى استنزاف موارد مصر واستنزاف موارد الخلافة العثمانية وإضعافها في وقت واحد، وانتهت إلى إضعاف مصر والخلافة معا مما تسبب بعد ذلك في سقوط الخلافة العثمانية وبدء السيطرة الاستعمارية الأوربية على العالم الإسلامي وأفريقيا، نعم لو تفادى محمد علي الصدام مع الخلافة وهو الفخ الذي أوقعته فيه أوربا، لظلت مصر بكامل قوتها ولظلت الخلافة قوية ولو إلى حين تقلق فيه أوربا وتشغلها عن مشروعها الاستعماري وخاصة في أفريقيا ولكان محمد علي بكامل الموارد المصرية استطاع أن يفتح إفريقيا كلها؛ لأن خطوط

المواصلات في ذلك الوقت لم تكن تسمح لأوربا بمعارضـة وعرقلة هذا المشروع ولأن أوربا كانت مشغولة بالهـاجس العثماني، ولكان محمد علي قد أقام إمبراطوريـة إسـلامية في أفريقيا تعتمد علـى مـوارد مصـر وأفريقيـا عمومـا – وهي ضخمة وثرية – في إقامة نهضة صناعية وعلميـة وعسكرية شاملة، ولكانت أوربا قد حرمت من موارد أفريقيا الغنية وهي الموارد التي بنـت أوربـا نهضـتها الحديثـة على أساسها سواء من خلال الثروات الطبيعية أو اسـتخدام الرقيق الأفريقي في بناء النهضة الأوربيـة، وفـي الواقـع فإن كل المفكرين والمؤرخين الأوربيين يعرفون هذه الحقيقة، ويعرفون أن الرأسمالية ذاتها نشـأت مـن خـلال النهـب الاستعماري لأفريقيا ومن تجارة الرقيـق، بـل إن البنـوك الأوروبية المشهورة اليوم وهي التي عدلت الرأسمالية نشأت أصلاً على مقاهي أرصفة الموانئ حيـث تجـارة الرقيـق وتجارة الموارد المنهوبة مـن أفريقيـا، نعـم لـو تفـادى محمد علي الصدام مع الخلافة العثمانية واهتم بفتح أفريقيـا لكان قد نجح تماما لأن فتح السودان مـثلاً لـم يكلفـه ١٪ من التكاليف التي تكبدها في معارك الشام والأناضول، نعـم

لو فعل محمد علي هذا لكان التاريخ قد تغير، لو فعل محمـد علي ذلك لما استطاعت أوربا تحقيق مشروعها الاستعماري واظلت أسيرة التخاف ولما نشأت النهضة الصناعية الأوربية بل والرأسمالية أصلاً، ولكانت أفريقيا اليوم هـي المتقدمـة والناهضة على كل مسـتوى، ولأصـبح الجنـوب متقـدما على الشمال ومتفوقًا عليه بل ومسيطرا عليه علـى عكـس الحال الذي وصلنا إليه اليوم.

على أي حال فإن محمد علي وقع في الفـخ؛ فاسـتنزف موارد مصر في الصدام مع الخلافة العثمانية فحقق أهـداف أوربا التي راحت تستكمل مخططها على مصـر والسـودان وأفريقيا من خلال التسلل إلى مصر بـالمرابين والقـروض والفساد الأخلاقي، وعندما ثار الشعب المصري من خـلال الثورة العرابية على النفوذ الأجنبي فضلت أوربا أن تتـرك الكعكة للإنجليز وحدهم في مقابل ذبـح الثـورة العرابيـة؛ لأن البديل كان ظهور قوة مصرية تستكمل نهضـة مصـر والسودان، وتشكل خطرا على المشروع الأوربي في أفريقيا وهو الأمر الذي عبر عنه وزير الخارجية الفرنسي في ذلـك الوقت سـنة ١٨٨٢ عنـدما اسـتقبل السـفير الإنجليـزي

في باريس ليقدم له التهنئة على انتصار الجيش الإنجليـزي في معركة التل الكبيـر علـى القـوات المصـرية بقيـادة أحمد عرابي فقد قال هذا الوزير الفرنسي بالحرف الواحـد: "إن انتصار انجلترا في تلك المعركة هو انتصار لكل أوربـا المسيحية على المسلمين البرابرة، وإنه لو نجحت تلك الثورة لكانت خطرا على المشروع الحضاري المسـيحي الأوربـي في أفريقيا". الرافعي – الثورة العرابية.

على أي حال فإنه بنجاح الإنجليز في القضاء على الثورة العرابية واحتلال مصـر سـنة ١٨٨٢ فإنهـا بـدأت تنفـذ مشـروعها الصـليبي فـي السـودان، وكانـت تفـرض على الحكومة المصرية – بحكم الاحتلال طبعا – أن تتخـذ على نفقتها وأحيانًا برجالها من الإجراءات ما يحقـق ذلـك الهدف، وكان أكبر تلك الإجراءات وأخطرها إلغاء الجـيش المصري، ثم إعادة تشكيله وتعيين سردار إنجليـزي قائـدا، ثم تعيين حكمدار إنجليزي للسودان هو الجنـرال جـوردن وهو قسيس إنجليزي في لباس جنرال لدرجة أنه عندما قُتِـلَ على يد الثورة المهدية التي تصاعدت في ذلك الوقت وصفته الملكة فيكتوريا حسـب قـول الآن مورهيـد فـي كتابـه

"النيل الأبيض" بأن جوردون هو شهيد المسـيحية البطـل، وجوردون هذا- الذي كانت تدفع لـه الخزانـة المصـرية راتبه- هو الذي أقام الكثير من دعائم التنصير في السودان، وأعد العدة لفصل الجنوب عن الشمال، وهو الذي اسـتورد القسس من كل مكان لتنصير شعب السودان وتنفيذ المخطـط الصليبي فيها، وهو الذي فعل كل شيء للوقيعة بين الشعبين المصري والسوداني، ويقول عنه جمـال الـدين الأفغـاني في مجلة "العروة الوثقى": "إن السودانيين لم تلتئم جـراحهم من ظلم جوردون عندما كان حاكمـا علـيهم؛ فقـد رسـخ في قلوبهم أنه أعدى أعداء الدين الإسلامي".

ولعل مما يؤكد صـليبية هـذا القـس ودوره المشـبوه، أن لويس عوض- وهو الضالع دائما في المؤامرات الصليبية على مصر والعالم الإسلامي- قد أشاد به ووصفه بالفـارس النبيل، بل وأفرد له فصلان في كتابه عـن تـاريخ مصـر الحديث الذي أصدرته له الهيئة المصرية للكتـاب بـأموال المسلمين.

على أي حال فإن الثورة الإسلامية المهدية في السـودان والتي انفجرت في عام ١٨٨١ في نفس الوقت مـع الثـورة

العرابية الإسلامية في مصر، لتلتقـي معهـا فـي محاولـة الخلاص، خلاص مصر والسـودان مـن النفـوذ الأجنبـي والاستبداد وإقامة كيان إسلامي قوي في مصـر والسـودان لمقاومة المشروع الأوربي الصـليبي فـي أفريقيـا كانـت قد استطاعت أن تسيطر على أجزاء كبيرة مـن السـودان، وانضم إليها الشعب السوداني بكامله، بـل ووصـلت إلـى الخرطوم وقتلت جوردن باشا نفسه، ولكن الإنجليـز الـذي جاءوا بجيشهم وأسطولهم إلى مصر لذبح الثورة الإسـلامية العرابية في مصر، استخدموا هـذه المـرة أفـراد الجـيش المصري تحت قيادة جنرالات إنجليز وعلى نفقـة الخزانـة المصرية في ذبح الثورة المهدية الإسلامية، وينشرون نفوذهم في السودان بدماء المصريين وعلى نفقتهم وفي نفس الوقـت يخلقون عداوات ودمـاء بـين المصـريين والسـودانيين، ولعل أخشى ما يخشاه الإنسان في هذا الصدد أن يتكرر نفس هذا السيناريو الآن على يد أمريكا بعد قيـام ثـورة الإنقـاذ الإسلامي في السودان سنة ١٩٨٩.

على أي حال بعد نجاح الإنجليز في ذبح الثورة المهديـة في السودان، قامت إنجلترا بتنفيذ مخططها الصليبي ففصلت

بعض أجزاء السودان عن مصر وانفردت بها ثـم حافظـت على وجود مصري شكلي طبعا في باقي السودان تحت قيادة إنجليزية لاستكمال باقي المخطط؛ لأن الإنجليز المعـروفين بالدهاء كانوا يعدون العدة للكثير من المؤامرات في فتـرات لاحقة وطويلة، فتم إقفال الجنـوب فـي وجـه المصـريين والسودانيين الشماليين على السواء، وبدأت عمليـة تنصـيره وزرع بذور الفتنة فيه وفرض الإنجليز على أبناء الجنـوب تغيير أسمائهم إلى أسماء كنسية، وجعلوا التعليم كنسيا تمامـا وطمسوا معالم الجنوب تماما.

وحتى تؤكد انجلترا نفوذها الفعلي باتفاقية رسمية، لجـأت إلى الضغط على مصر لتوقيع اتفاقية ١٨٩٩ التـي أطلقـت يد الإنجليز تماما في السودان، ولما كانت الحركة الوطنيـة المصرية في ذلك الوقت مـا زالـت تتعـرف أولوياتهـا، ولما كانت تلك الحركة تعـرف أن قضـية وحـدة مصـر والسودان قضية لا مساومة فيها، فإن أحد شباب تلك الحركة وهو إبراهيم الورداني قام باغتيال بطرس باشا غالي رئـيس وزراء مصر وهو الذي سمح لنفسه بالتوقيع علـى اتفاقيـة ١٨٩٩ فكان جزاؤه القتل مـن شـباب الحركـة الوطنيـة،

وقد اعترف إبراهيم الورداني بأن توقيع بطرس غالي لتلك الاتفاقية هو الدافع وراء عملية اغتياله.

على أي حال ظلت قضية السودان من القضايا التي لا يجرؤ سياسي مصري على المساس بها، بل إن كثيرا من المفاوضات تحطمت على صخرة تمسك الحكومات المصرية المتعاقبة سواء من الوفد أو من أحزاب الأقلية بوحدة مصر والسودان وعدم التفريط في السودان إلى أن جاء جمال عبد الناصر على رأس انقلاب ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، فجرؤ وتجرأ ووافق على فصل السودان عن مصر، بل دفعه دفعا للانفصال؛ وبذلك حقق للإنجليز وللاستعمار الصليبي عموما هدفًا كبيرا عملوا له طويلاً دون جدوى فإذا به يعطيه لهم عن طيب خاطر، وإذا كان بطرس غالي قد وجد من يغتاله جزاء وفاقًا على مجرد اتفاقية تسمح للأغلبية بالحكم المشترك مع مصر والسودان دون فصل السودان عن مصر، فإن جمال عبد الناصر لم يجد من يغتاله جزاء وفاقًا على فصل السودان عن مصر، بل ووجد من يصفه بالزعيم الخالد، والبطل وغيرها ولعل هذا هو الفرق بين الإعلام في بداية هذا القرن وبين

ذلك الإعلام بعد منتصف هذا القرن أو قل الفرق بين الدعاية الإنجليزية والدعاية الأمريكية، وهـي دعايـة هوليووديـة "نسبة إلى هوليوود عاصمة السينما الأمريكيـة" متخصصـة في صناعة النجوم.

وبانفصال السودان عن مصر، أصبح الطريـق مفتوحـا والأرض ممهدة لتحقيق الهدف الصليبي في جنوب السودان، بل وفي شماله، وهكذا وجدت القوى الصليبية فـي الجنـوب متسعا من الوقت والجهد والمال لبدء حركة مسلحة يقودهـا هؤلاء الذين تربوا في أحضان مدارس الكنيسة في الجنـوب من أمثال جون جارانج، وبدأت المساعدات من سلاح ومـال ودعاية تنهال من كل مكان على تلك الحركة مـن أمريكـا وألمانيا وإيطاليا وفرنسا وبريطانيا، من الكنائس الكاثوليكيـة والبروتستانتينية، بل ومن إسرائيل، ومع ضعف الحكومـات السودانية الواحدة تلو الأخرى كانت تلك الحركة تكتسب يوما بعد يوم أرضا جديدة ونفوذًا جديدا على الجنوب، بـل إنهـا في الأعـوام مـن ١٩٨٥ – ١٩٨٩ كانـت قـد سـيطرت على معظم الجنوب، وأقامت علاقات لا حد لها مع أمريكـا وأوربا وإسرائيل، وكثر الخبـراء والمبشـرون وجنـرالات

إسرائيليون وأوربيون في صفوف الحركـة، ولـم تتـورع الحركة عن الإعلان عن هدفها ليس فقط في فصل الجنـوب بل وفي السيطرة على السـودان بالكامـل شـمالاً وجنوبـا وتنصيره وفصله عن محيطه العربي والإسلامي، والاستعداد لحرمان مصر من مياه النيل أو جزء كبيـر منهـا، وهـذه الحركة التي لم تتورع عن تعطيل مشروع قناة جونجلي الذي كان يستهدف زيادة حصة مصر والسودان من الميـاه هـي ذاتها تجد من يستقبلها في القاهرة، ويجري مع قادتهـا مثـل جون جارانج الحوارات الصحفية، بل وأن تجعل صحفًا مثل الأهالي والوفد وأكتوبر من نفسها منبرا إعلاميا لهذه الحركة، وكان بعض المسئولين المصريين يشجع أو يغض الطـرف عن ذلك الأمر بسـبب وجـود خلافـات تكتيكيـة سـواء مع حكومات ما قبل ثورة الإنقاذ أو بعـدها، وهـذا بـالطبع سلوك يفتقر إلى النظرة العميقة وإلى الإحساس بالمسـئولية التاريخية؛ لأن الخلافات التكتيكية- وهي موجودة فـي كـل زمان ومكـان- لا ينبغـي لهـا أن تقفـز علـى الحقـائق الاستراتيجية الثابتة التي تقول ببساطة إن خطر حركة التمرد الصليبي في الجنوب على مصـر لـيس خطـرا عارضـا

ولا مؤقتًا بل هو يضرب في صميم حياة مصـر والعـرب والإسلام.. فضلاً عن السودان الشقيق طبعا.

ولكن كانت رحمة الله واسعة، فقبل أن يكمـل المخطـط دورته ويصل إلى مـداه جـاءت ثـورة الإنقـاذ الـوطني في السودان بقيادة الفريق عمر أحمد حسن البشير لتضع حدا لهذا المخطط وتتصدى له وتعيد للسـودان وجهـه العربـي والإسلامي وتمنع عن السودان ومصر والعـرب والإسـلام خطرا كان داهما ووشيكًا.

وجاءت ثورة الإنقاذ

كشف فرج فوده عن نفسه وعن القوى التي تحركه عندما كتب مقالاً غريبا فـي مجلـة أكتـوبر المصـرية، يـدعو فيه أن تقوم مصر بحملة عسكرية على السـودان للقضـاء على ثورة الإنقاذ بها لأنها إسلامية وتشكل خطـرا أصـوليا على المنطقة!!

ولم يخجل فرج فودة مـن أن يقـول إن مصـر ليسـت لها مشاكل مع إسـرائيل، وإن كـل مشـاكلها الآن تتحقـق في الخطر القادم من ثورة الإنقاذ في السودان.

وإذا كان فرج فودة، وهو زبون دائم على مائدة السـفير الإسرائيلي في القاهرة، وهو أحد الذين يلقون بـذور الفتنـة الطائفية في مصر دائما، وهو المعادي دائما وأبدا للإسـلام والمسلمين والتوجه الحضاري العربي والإسلامي، والمـدافع دائما عن التوجه الحضاري الغربي والمدافع دائما عن كـل ما هو أمريكي أو إسرائيلي أو غربي قد كشف نفسه في هذا المقال، فإنه أيضا كشف عن مخطط يعد في أروقة الحكومـة

الأمريكية والإسرائيلية ودوائر الفاتيكان وهو مخطط خطير جدا؛ لأنه يقضي بإشعال نار الوقيعة والدسائس بين مصر والسودان عن طريق تسريب معلومات كاذبة أو إثارة الخلافات النائمة حول الحدود أو غيرها والهدف النهائي هو تحقيق هدف الغرب الصليبي وأمريكا وإسرائيل في ذبح الثورة الإسلامية "ثورة الإنقاذ" في السودان ولكن بأيدٍ مصرية وعلى نفقة الخزانة المصرية كما فعلت بريطانيا تماما تجاه ثورة المهدي أي تكرار نفس السيناريو القديم، وإذا كانت بريطانيا قد ذبحت الثورة الإسلامية العرابية في مصر أولاً ثم استخدمت نفوذها بعد الاحتلال لدفع حكومة مصر إلى دفع نفقات الحملة على المهدي وتنفيذها بأفراد الجيش المصري تحت قيادة جنرالات إنجليز، فإن المخطط هذه المرة يقضي بأن يتم ذبح الثورة الإسلامية في السودان "ثورة الإنقاذ الوطني" بأيدٍ مصرية، وتكون فرصته في نفس الوقت لذبح الحركة الإسلامية في مصر بدعوى العمالة للسودان مثلاً، ونسأل الله تعالى أن يلهم المسئولين في مصر والسودان الحكمة في التصدي لهذا المخطط الشيطاني وعدم الانجرار إليه بالحماقة أو الحماس، كما نسأل الله تعالى

أن يلهم الحركة الإسلامية في مصر الحكمة والرشاد فلا يقودها تصرف أحمق أو شخص أحمق أو تستجيب لاستفزاز أحمق من هنا أو هناك فتعطي الغرب الفرصة والذريعة لتنفيذ المخطط، وما أكثر ما عانت الحركة الإسلامية المعاصرة من ردود فعل بعض أبنائها غير المدروسة والمتسرعة!

على أي حال فإن سلوك الحكومتين المصرية والسودانية حتى الآن ينم عن الحكمة وعن إدراك ضرورة عدم الانجرار والوقوع في هذا الفخ الذي تنصبه دوائر استكبارية دولية ومحلية وتتمنى وأد كل خلاف في مهده ووضعه في إطاره الصحيح وألا نغلب ما هو ثانوي على ما هو جوهري.

ولنعد إلى فرج فوده، فمما لا شك فيه أنه دُفِعَ لكتابة هذا المقال ليس ليكشف المخطط بل ليمهد له؛ لأن الذين دفعوه إلى هذا كانوا يريدون دراسة رد الفعل الحكومي والشعبي في البلدين على مثل هذا الأمر، وبالتالي وانطلاقًا من معرفة رد الفعل يمكنهم تحديد طريقة وموعد وأسلوب التنفيذ، وعلى كل حال فإن أسلوب دراسة ردود الفعل من خلال

تسريب خطة ما، ما هو إلا أسلوب أمريكي معروف ومعتمد لدى دوائر السياسة الأمريكية واستعملته تلك الـدوائر أكثـر من مرة وفي أكثر من مناسبة.

وفي الحقيقة فإنه لي فرج فوده وحـده، فجوقـة الخونـة والمستعدين لإذكاء نيران الفتنة بين مصر والسودان أو بـين أبناء مصر من مسلمين وأقباط أو غيرها من دواعي الفتنـة كثيرون ويسيطرون على قطاعات حزبية وإعلامية واسـعة في الصحف الحكومية والمعارضة على حد سواء.

والحملة على ثورة الإنقاذ بدأت منذ اليـوم الأول الـذي أظهرت فيه توجهها الإسلامي وحركتها الإيجابية لحل مشكلة الجنوب والقضاء على بؤر الفتنة، وكذا منذ معرفة حرصـها على تنمية الاقتصاد السوداني بصورة مستقلة وغير تابعـة، ويمكننا أن نلمح هذه الحملة في أكثر مـن مكـان خارجيـا وداخليا، مثل قيام البرلمان الأوربي باعتبار السودان مشجعا للإرهاب وهي التهمة الجديدة التي يستخدمها الغرب لتبريـر عدوانه، والأمر نفسه رددته الدوائر الأمريكيـة الحكوميـة والصحفية، وهو نفس ما تردده جوقة الخونة مثل فرج فـوده وحسين أمين وميلاد حنا وهؤلاء المشرفون علـى صـفحة

الأشقياء في جريدة "الوفد" وأمثالهم في صـحيفة "الأهـالي" و"أكتوبر" وغيرها.

وفي الحقيقة فإن الأستاذ فهمي هويدي مثلاً قد وضع يـده على هذا الجرح عندما كتب مقالاً ناقش فيه مسـالة الهجـوم على ثورة الإنقاذ في السودان وذلك في صحيفة الأهرام تحت عنوان: "لماذا نكيل بكيلين" وقال الأستاذ هويدي: "هذه حالـة تلبس تصور خطابنا الإعلامي ومثقفينا فـي وضـع باعـث على الخجل ومثير للتساؤل والدهشة.. فبينما يعلـو صـوت الجميع بالانتقاد والاحتجاج دفاعـا عـن انتهاكـات حقـوق الإنسان في السودان "وهي مزعومة" فإن ذلك الصوت خفت تماما حتى لم يكد يسمع إزاء انتهاكات ذات الحقوق في تونس "ثم الجزائر بعد ذلك".. كيف ولماذا؟!!.. تلك هي القضية.

وإذا كان الأستاذ فهمي هويدي قد طرح السـؤال كيـف ولماذا؟!!.. فإنه لم يقدم الإجابة.. أما هـذه الإجابـة فهـي أن ثورة الإنقاذ في السـودان جـاءت لتعرقـل المشـروع الاستعماري – الصليبي الأمريكي والإسرائيلي هذه المرة – في السودان ومصـر وأفريقيـا، جـاءت لتقطـع الطريـق على سقوط السودان بكامله في يد عصابة جارانج؛ وبالتـالي

سقوط السودان في دائرة التنصير والتغريب والهيمنة الغربية والأمريكية والإسرائيلية، جاءت ثورة الإنقاذ لتقطع الطريـق على محاولات خنق مصر وإضعافها عـن طريـق الـتحكم في منابع النيل، وأيضا تحقيق المخطط الطائفي فـي مصـر الذي يدور حول إقامة دولة نوبيـة تضـم منـاطق النوبـة في السودان وفي مصر وهو المخطط الذي كشف عنه العديد من الباحثين مثل الدكتور رفعت سـيد أحمـد فـي كتابـه "الاختراق الأمريكي الصهيوني لمصر" والذي أكده اهتمـام الدوائر الأمريكية البحثية والاسـتخباراتية بالقبائـل النوبيـة في مصر وهو نفس الاهتمام الذي تبديه الدوائر الإسـرائيلية وخاصة المعهد الأكاديمي الإسرائيلي فـي القـاهرة.. نعـم جاءت ثـورة الإنقـاذ لتكـون عمقًـا اسـتراتيجيا لمصـر في السودان الأمر الذي يغيظ إسرائيل التـي تريـد مصـر ضعيفة ومفككة؛ لأنها تعـرف أن مصـر وحـدها بثقلهـا التاريخي والسكاني والجغرافـي والعسـكري هـي العقبـة الرئيسية أمام حلم إسرائيل في إقامـة دولتهـا مـن النيـل إلى الفرات.. جـاءت ثـورة الإنقـاذ لتعرقـل المشـروع الاستعماري الصليبي في فصل أفريقيا عن شمال الصـحراء

وتنصيرها والهيمنة عليها، لتظل مواردها الهائلة في قبضـة الاستعمار، تلك الموارد التي كانت شرطًا أساسيا في ظهـور النهضة الصناعية في أوربا وهي اليوم لازمة لاستمرار الآلة الرأسمالية في النمو والتصاعد، خاصة وأن أفريقيا تملك قدرا هائلاً من المياه، والمياه أصبحت أهم الموارد على الإطـلاق في عالم اليوم.

لهذه الأسباب مجتمعـة.. كـان الاسـتفزاز ورد الفعـل العصبي من الغرب ومن إسرائيل، ومـن القـوى المحليـة العميلة تجاه ثورة الإنقاذ في السودان، ولعله من الجدير هنـا أن نقول إن هدفًا واحدا منها أو سببا واحدا منها، كان يكفـي لمثل هذا الاستفزاز ولمثل هذا الهجوم على ثورة الإنقاذ.

إن أوربا التي سمحت لإنجلترا بالانفراد بالكعكة في مصر سنة ١٨٨٢ مقابل ذبح الثورة الإسلامية العرابية في مصـر والمهدية في السودان حتى لا يظهر كيان إسلامي قوي يكون خطرا على مشروعها الاستعماري الصليبي فـي أفريقيـا.. هي نفسها اليوم التي تتحرك ومعها أمريكا وإسرائيل والقوى المحلية العميلة للإعداد لنفس الشيء ومنـع ظهـور كيـان إسلامي في تلك المنطقة يكـون خطـرا علـى المشـروع

الاستعماري الأمريكي والأوري والإسرائيلي هذه المرة في نفس المنطقة، ولا مانع هنا أن تكون الكعكة من نصيب إسرائيل أو أمريكا أو أوربا أو هم جميعا فهذا أمر ثانوي بالنظر إلى الخطر الإسلامي الصاعد.

* * *

اندلعت ثورة الإنقاذ الوطني في السودان سنة ١٩٨٩ في ظل ظروف صعبة ومتردية وغاية في الخطورة؛ فالنظام السياسي في السودان كان قد وصل إلى حالة من الضعف والتفكك لا حد لها وهذا أثر بدوره على الأداء الاقتصادي لحكومة السودان، ووصلت المسألة الاقتصادية إلى حافة المجاعة. وصاحب ذلك تردي عسكري وسياسي واضح على مستوى الحرب في الجنوب، وكان هذا يشكل وضعا نموذجيا بالنسبة للقوى المتربصة بالسودان وبمصر وأفريقيا والعرب والإسلام، فالمجاعة والحرمان الاقتصادي يمثل أفضل الظروف لكنائس التنصير لتلعب دورها فتقدم كعادتها الصليب مع الرغيف ومع زجاجة الدواء. وتفكك الحكومة وضعفها يعطي المجال للقوى الصليبية واليهودية لتلعب على هواها في السودان شمالاً وجنوبا، وتصاعد النفوذ

العسكري والسياسي لحركة جـارانج يعطـي غطـاء قويـا للكنائس والخبراء للعمل بحرية في السودان شمالاً وجنوبـا، جاءت ثورة الإنقاذ سنة ١٩٨٩ لتضع حدا لكل هذا.

جاءت لتضع حدا للنفوذ العسكري والسياسـي المتزايـد لحركة جارانج، وفي أقل من ثلاث سنوات استطاعت حكومة الإنقاذ أن تحقق الكثير من الانتصارات على حركة التمـرد، ونجحت في دخول كردفان ودارفور وفتح طريـق الملاحـة في أعالي النيل، وسيطرت علـى المنـاطق حـول جويـا وفي الولاية الاستوائية، ثم جـاءت إرادة الله لينهـار نظـام منجستو في أثيوبيا؛ ليحرم قوات التمرد من قاعدة انطـلاق ومجال حيوي كبير، وكذا الانقسام الذي حدث في صـفوف حركة التمرد، ويأمل السودانيون في إنهاء التمرد هذا العـام، وكذلك تم حصار التمرد سياسيا وذلك بإشراك عـدد كبيـر من ممثلي مختلف قبائل الجنوب في مؤتمر حـول مشـكلة الجنوب اتفق فيه الجميع على حل محـدد لتلـك المشـكلة، وخلاصة الأمر أن مشكلة الجنوب في طريقها إلـى الحـل، وأن تلك الخلايا السرطانية قد تم استئصال معظمها من جسم السـودان، الأمـر الـذي ترتـب عليـه عرقلـة الكثيـر

من المشروعات التبشيرية والكنسية في السودان بل ورحيل العديد منها وكذلك تنظيف جسد السودان من الخبراء الأجانب من إسرائيليين وأوربيين الذين كانوا يعملون تحت الغطاء العسكري والسياسي لحركة جارانج، ليس هذا فحسب بل إن الانتصار السوداني على جارانج وتحرير الكثير من المناطق من قبضته وحصاره عسكريا وسياسيا قد جعل الأمل كبيرا في استئناف العمل في مشروع قناة جونجلي قريبا، وهي التي سوف توفر ٨ مليارات متر مكعب من المياه تضاف إلى حصة مصر والسودان، وكان العمل في ذلك المشروع قد توقف بسبب محاولات جارانج التخريبية ضد المشروع لعرقلة تنفيذه.

أما على المستوى الاقتصادي فإن الحكومة السودانية رفعت شعارا خطيرا وهاما وهو "نأكل مما نزرع ونلبس مما نصنع" واستطاع هذا الشعار أن يحشد كل الشعب السوداني في محاولة لتحقيق الاستقلال الاقتصادي وقطع خيوط التبعية والحاجة للغرب؛ بما يحقق في النهاية استقلال القرار السوداني لأن الذي يأكل مما يزرع ويلبس مما يصنع قادر على رفض أي ضغط أجنبي عليه، والمسألة هنا ليست

مسألة شعارات رغم خطورتها وصحتها وأهميتهـا ولكنهـا تستند إلى طهارة الحكم ونظافة يد الحكام من رجـال ثـورة الإنقاذ فلا رشوة ولا سرقة، وهذه نقطة متفـق عليهـا بـين الجميع وحتى أعداء ثورة الإنقاذ لم يجرءوا على توجيه هذه التهم لهم، وهذه الطهارة والنظافة نجحت في إقناع الشـعب السوداني في الصبر على كل المصاعب، والاسـتجابة لكـل الإجراءات حتى القاسية منها التي تتخذها ثورة الإنقاذ لتحقيق حلم الاستقلال الاقتصادي أو تلك التي تتخذ بسبب مضايقات صندوق النقد الدولي أو رفض كل الأغنياء مـن المسـلمين مساعدة السودان، وهذه السياسة الاقتصادية كفيلـة بتحقيـق نهضة هائلة؛ لأن موارد السودان وخاصة الزراعيـة منهـا هائلة، وطموحات السودان الاقتصادية في ظل ثورة الإنقـاذ كبيرة فحسب قول وزير خارجية السودان فـي تصـريحاته لجريدة "الأهرام" المصرية فـي عـدد ١٩٩٢/٣/١٣ فـإن السودان تأمل في ربط شبكة الطرق السـودانية بالمصـرية، يفصلها ٣٠٠ كيلو متر فقط، وكذا بالإثيوبية يفصـلها ٣٥٠ كيلو متراً فقط، وبالتشادية والليبية لربط أفريقيا كلها بشـبكة مواصلات، وكذلك عن مشروعات تكامل مع كل من ليبيـا

ومصر، وهناك آمال حول مشروع جنوب الدمازين بالإضافة إلى قناة جونجلي وهي مشروعات مصرية سودانية مشتركة، وفي نفس الحديث تحدث وزير الخارجية السوداني عن أمله في إزالة الحواجز الجمركية بين كل من مصـر والسـودان وأثيوبيا وليبيا لتشكل سوقًا هائلة تضم ١٤٠ مليـون نسـمة وثروات مصر الصناعية ستجد طريقها لهذا السوق بالإضافة إلى المساعدة في زراعة أرض السودان الشاسعة التي تكفي لسد حاجات العالم العربي كله وزيـادة، ونجـح السـودان في تعبيد الكثير من الطرق بالجهود الذاتية، وكذلك في زيادة إنتاجه من السلع الغذائية اعتمادا على نفسه وعلـى حمـاس أبنائه وجديتهم في العمل بعد ما لمسوا من جديـة الحكومـة وطهارتها، وقد حقق السودان في هذا العـام ١٩٩٢ الاكتفـاء ذاتيا في السكر والذرة بل وبدأ في تصدير الفـائض منهمـا، وقد غطى أيضا ٧٠٪ من احتياجات القمـح فـي الموسـم الماضي، وينتظر أن يحقق ١٠٠٪ منها هذا الموسم.

ويعلق الأستاذ عادل حسين رئيس تحرير جريدة الشـعب المصرية- وهو واسع الاطلاع والتجربة والخبرة في الشئون الاقتصادية وهو مؤلف كتـاب "الاقتصـاد المصـري مـن

الاستقلال إلى التبعية"- على تجربة السودان الاقتصادية قائلاً في مقال طويل تحت عنوان "دروس في الاقتصاد الإسلامي نتعلمها من السودان الإسلامي – المعجزة السودانية وكيـف تختلف عن العلاج بالصدمة.. قائلا: "الـدرس الأول الـذي تعلمته من السودان الإسلامي هو عـزة الـنفس واسـتقلال الإرادة، هذا أساسهم في العلاقات الدوليـة، ويـنعكس هـذا الموقف على الأموال التي تقدمها الحكومات الغربية، إنهـم لا يسألون الناس إلحافًا، ولا يريدون أن يكونوا أمام الـدول الغربية أصحاب يد سفلى، ومن أجل العزة واستقلال الإرادة لابد إذن من الاعتماد على النفس، ولابد من تنمية علاقـات دولية مع الأشقاء والأصدقاء". ويضيف: "كانت ثورة الإنقـاذ تدرك منذ يومها الأول ضـرورة الاعتمـاد علـى الـنفس في إنتاج الغذاء والضرورات حتى لا يذلها ويشـل إرادتهـا من يمدونها بأسباب الحياة".

* * *

أما عن التوجه الإسلامي لحكومة الإنقاذ فهذا هو العامـل الأكبر والأهم في نجاحها في كل مجال سـواء فـي مجـال القضاء على التمرد أو في مجال تحقيق التنمية الاقتصـادية،

وهو أيضا السبب في استفزاز القوى الدوليـة ضـد ثـورة الإنقاذ.. فالتوجه الإسلامي لثورة الإنقـاذ يلبـي ويسـتجيب لوجدان الجماهير؛ وبالتالي كان من الطبيعي أن تتحمس تلك الجماهير وأن تلتف حول الثورة، وأن تعمل بأقصى حماستها وجديتها من أجل تحقيق أهدافها فكان هذا التوجه الإسـلامي هو الذي رفع الروح المعنوية للقوات المسلحة في حربها ضد التمرد وهو الذي جعل الشعب السوداني يصبر على المتاعب الاقتصادية وجعله يخرج كل طاقاتـه الكامنـة فـي العمـل من أجل تحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء. وفي تحقيق أعلى معدل للتنمية الاقتصادية، على أن للتوجه الإسـلامي لثـورة الإنقاذ في السودان جانبا هاما وخطيرا لم يلتفت إليـه أحـد؛ وهو أن هذا التوجه الإسلامي لثورة الإنقاذ سـيكون عـاملاً هاما في القضاء على المشروع التبشيري بالكامل في أفريقيا إن شاء الله، لأنه أولاً يقضي على مخططات هذا المشـروع في السودان، ولأنه ثانيا سيكون له هو ذاته امتداداته الثقافيـة على القارة كلها، لأن الأسود سيقبل الإسلام مـن الأسـود، خاصة وأن أفريقيا عانت وما زالـت تعـاني مـن التفرقـة العنصرية التي مارسها الإنسان الأبيض الأوربي ضد السود

http://tahasafeer.blogspot.com/

في أفريقيا، فما بالك إذا كانت قيادة الحركة الإسلامية في السودان ترتفع لتكون في موضع الصدارة من الحركات الإسلامية في العالم، أي أن العالم الإسلامي لا يفرق بين الأبيض والأسود والأصفر فقط بل ويقبل أن يصبح الأسود زعيما على الأبيض والأصفر، والأفريقي الأسود حين يعرف أن الدكتور حسن الترابي الأسود اللون هو نفسه الذي تختاره الحركات الإسلامية الشعبية ليكون أمينًا عاما لها، وحين يصفه رجل مثل راشد الغنوشي بأنه أفضل شخصية في العالم الإسلامي خلال عام ١٩٩١ – مجلة العالم اللندنية– عدد ٢١ مارس ١٩٩٢.. قائلاً: "إنني لا أتردد لحظة في اعتبار الدكتور حسن الترابي عن جدارة وأهلية كاملة ومصداقية غير منتقصة أبرز من أفرزه القدر الإلهي وبوأه للقيادة في الأمة حاليا، وإننا لن نجد شخصية إسلامية معاصرة اجتمعت فيها من مواصفات القيادة الإسلامية بمعناها العام، ما اجتمع في شخصية حسن الترابي".

نعم حين يرى الأفريقي أن الإسلام يتصرف على المستوى العملي، في هذه القضية لدرجة أن يجعل رجلاً أسود هو المرشح للقيادة، وهو المعتبر أفضل شخص مسلم

http://tahasafeer.blogspot.com/

صالح للقيادة في هذا العصر الذي يصل فيه تعداد المسلمين إلى أكثر من ١٢٠٠ مليون نسمة فيهم الأبيض والأسود والأصفر والأحمر، فيهم الأفريقي والآسيوي والأوربي والأمريكي، فيهم الفارسي والتركي والهندي... إلخ.

حين ينظر إلى ذلك ويقارن هذا بسلوك الكنيسة الأوربية معه التي تمارس هي ذاتها التفرقة العنصرية بين الأسود والأبيض، ولعل هذا السبب كان وراء دخول عدد كبير من السود في أمريكا إلى الإسلام وظهور ما يسمى بحركة البلاليين نسبة إلى سيدنا بلال ﵁.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله..

* * *